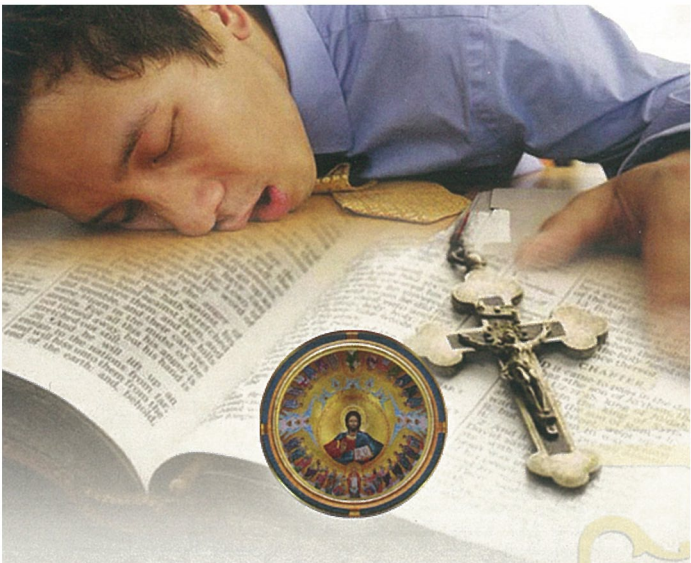

# النوم في الكنيسة

القس أغسطينوس حنا

«أنر عينيّ لئلا أنام نوم الموت»

(مز١٣: ٣)

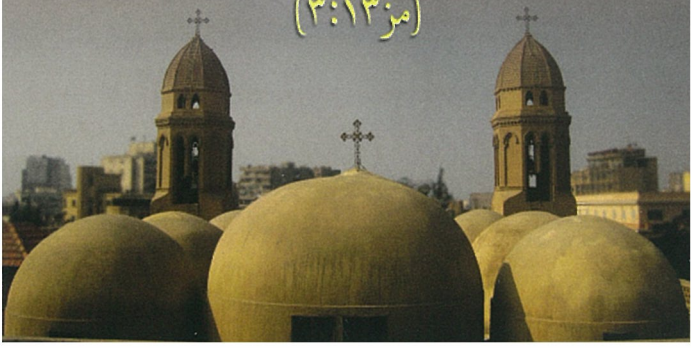

النوم فى الكنيسة هو موضوع معزى للوعاظ الكسالى! وكما توجد كنائس حيّة نشيطه مثمرة ومؤثرة . هكذا توجد كنائس تغط فى نوم عميق سواء فى خدمتها الروتينية البطيئة الفاترة أو فى عظاتها المملّة الخالية من الحياة والحرارة والحماس والدراسة والفائدة والتجديد بحيث تساعد على النوم...

فى احدى المرات كنت أعظ عن هذا الموضوع وحتى لا ينام احد بدأت ببعض القصص القصيرة الطريفة عن النوم فى الكنيسة. وهى ان احد الحاضرين قال لصديقه **"شفت حنا نام وشخّر ازاى؟"** فأجابه **"طبعاً لاحظت لأن شخيره صحانى!"** ومرة سأل الواعظ سيدة: **"هل أنا قلت حاجة زعلّت زوجك او أعثرته حتى انه قام وخرج من الكنيسة أثناء العظة؟ فقالت الزوجة: "لا أبداً لاتقلق فإن زوجى مصاب بمرض المشى أثناء النوم!"**

لا شك أن النوم نعمة اذ يجدد الصحة والنشاط ويريح العقل والأعصاب وأعضاء الجسم ولولاه لأصيب الأنسان بالانهيار العصبى وتحطمت حياته. ولكن النوم الذى أتحدث عنه هو النوم فى غير وقته ولا مكانه الطبيعى السليم كالنوم فى العمل أوفى الكنيسة أو أثناء قيادة السيارة ... الخ

والذى يهمنى فى هذا المقال ليس النوم الجسدى ولكن النوم الروحى الذى غالباً يؤدى الى كارثة والى الموت. واليكم أربعة أمثلة من الكتاب المقدس لأربعة أشخاص ناموا وماتوا أثناء نومهم أو نجوا من الموت بمعجزة....

## أولاً - «شمشون نام نوم الشهوة»

(قض١٣-١٦)

كان شمشون رجلاً قوياً جباراً فى عضلاته، ولكنه كان ضعيفاً جدا أمام الجنس الآخر. وهذا

بالرغم من أنه ولد فى اسرة تقية وكان نذيراً للرب ووصل الى مركز القمة فصار قاضياً لآسرائيل وكان القاضى فى أيام سفر القضاة حاكماً وقائداً عسكرياً وفى حكم رئيس الدولة وقد قضى لشعبه وانتصر لهم لمدة عشرين سنة ولكنه لم يستطيع أن يهزم الشهوة وميوله نحو النساء . فتقول قصته:

١. أول كلمة مسجلة له كانت "**رأيت امرأة**" (قض١٤:٢).

٢. كان ينجذب للجنس الآخر على أساس الشكل الخارجى فقال لأبيه وأمه "**رأيت امرأة من بنات الفلسطينين والآن خذاها لى امرأة**" (قض٣:١٤)

٣. "**ثم ذهب شمشون الى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل اليها**"! (قض١:١٦)

٤. وكان بعد ذلك انه أحب امرأة فى وادى سورق اسمها "**دليلة**" (قص٤:١٦).

لقد نسى نذره وصار مشغولاً برغباته الشهوانية الكثيرة لدرجة انه لم يدرى أن الرب فارقه (قض١٦:٤). ان نتائج شهوات شمشون غير المكبوحة معروفة للجميع. لقد فقد المسكين قوّته الخارقة وسمعته ووظيفته وأمجاده السابقة فحلق له اعداؤه الفلسطينيون شعره فصار أقرعاً وقلعوا عينيه وربطوه بسلاسل نحاسية وجعلوه يطحن فى السجن كثور ثم أستحضروه ليلعب أمامهم كبهلوان!

لقد بدأت الكارثة بأن أنامته دليلة على ركبتيها (قض١٦:١٩). فالشهوة أنامته وسجنته وربطته وأعمته وأفقدته انسانيته وأخيراً قتلته فى معبد الوثنيين! ان الآية التى تستحق أن توضع على قبر شمشون هى "**طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء**" (أم٧:٢٦) ان خير وسيلة لمواجهة

الشهوات الشبابية هى "**أهرب منها**" (٢تى٢٢:٢)، وهذا ما فعله يوسف الصديق (تك٣٩:٩). عندما رفض خطية الزنا مراراً واخيراً اضطر الى الهرب منها ومن العمل بسببها. ومكتوب ان الحكيم يبصر الشّر فيتوارى. الحمقى يعبرون فيعاقبون (أم٢٧:١٢). "**فأهرب لحياتك ولا تنظر الى الوراء ولا تقف فى كل الدائرة**" (تك١٩:١٧) اهرب من المناظر الفاضحة لتجار الجنس على الانترنيت فهذا نوع من الزنا واهرب من النظرة الشهوانية الأولى لئلاّ تنام نوم الموت أُذكر قول ايوب "**عهداً قطعت لعينى فكيف أتطلع فى عذراء**" (اى٣١:١).ويُحذّر الحكيم سليمان من هذة الخطية بشدّة فى سفر الامثال الأصحاح السابع (يراجع)

## ثانياً - سيسرا نام طالباً الراحة عند الأعداء (قض٤:٢١)

كان سيسرا هو القائد العسكرى ليابين ملك كنعان الذى أذل اسرائيل بشدة لمدة عشرين سنة وكان لديه ٩٠٠مركبة من حديد . فلما حاربه باراق ودبوره - بعد الصراخ للرب لينقذهم منه - هرب سيسرا وكان قد أرهقه التعب والعطش ودخل الى خيمة ياعيل امرأة حابر القينى طالباً قليلاً من الماء والنوم . وما أن نام حتى ضربته ياعيل بوتد الخيمة الحديد فى صدغه فنفذ الى الأرض ومات فى الحال (قض ٤:٢١)

ان الذى قتل ذلك القائد الخطير سيسرا هو نومه وطلبه الراحة فى معسكر الأعداء. لا توجد راحة حقيقية مضمونة و مأمونة الا فى المسيح الذى قال بحق "**تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وانا أريحكم**" (مت ١١:٢٨).

وأما الذين يطلبون الراحة والمتعة والتسلية عند الشيطان سواء فى سدوم وعمورة او فى لاس فيجاس أو النوادى الليلية ومواخير الفساد والمخدرات والقمار فأنهم ينتحرون ويقودهم هذا

النوم الى الموت المحقق. أنه من الجنون أن ننتظر راحة عند الأعداء وهذا هو الفارق بين الراعى الصالح، والجزار(أبليس).

## ثالثا - يونان نام نوم الضمير (يو١:٥)

هرب يونان من وجه الرب وعصى أمره ومشيئته وبدلاً من الذهاب الى نينوى لتحذيرها من الخراب الوشيك بعد أربعين يوماً سافر فى الطريق العكسى الى ترشيش ونزل الى جوف السفينة، ونام نوماً ثقيلاً! لست أدرى كيف نام هذا النوم الثقيل وسط العاصفة المخيفة وصراخ الركاب والنوتية من الخوف؟ وكيف أتاه ذلك النوم الثقيل وهو يعلم ان الرب غاضب عليه وأن هذا النوء العظيم بسببه وأن عدم ذهابه الى نينوى يعنى هلاك مئات الألوف من البشر؟

هذا هو نوم الضمير الذى أصابه التخدير وكاد ان يؤدى الى غرق يونان فى البحر والى أفتراس الحوت له لولا ان تداركته مراحم الرب وتاب يونان وهو فى بطن الحوت! ان من أمراض الضمير ان يتسع ليبلع الجمل ويبرر كل خطأ لنفسه بالباطل، أو أن يضيق جداً ليصفى عن البعوضة فيكون موسوساً يستحرم الحلال. ولذلك فيجب أن ينضبط الضمير السليم على كلمة الله ويستنير بروح الله. لذلك يقول الرسول بولس "**ادرّب نفسى كل يوم ليكون لى ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس**" (أع٢٤:١٦).

## رابعاً - أفتيخوس نام وقت الخدمة فسقط ميتاً (أع٢٠:٩)

يخبرنا سفر أعمال الرسل أن الرسول بولس أطال الكلام الى منتصف الليل وكان الشاب افتيخوس جالساً فى الطاقة متثقلاً بنوم عميق فسقط من الطبقة الثالثة الى الأرض وحُمل ميتاً هذا حادث رابع يؤدى فيه النوم الى الموت. فماذا

نسمّى النوم هنا وسببه؟ ومن يستطيع النوم والرسول المغبوط بولس يتكلم؟ هل كان ذلك نوم السرحان وعدم التركيز أو عدم تقدير المتكلم أو الموقف؟ ام كان ثقل الجسد والتعب والأرهاق كما نام التلاميذ مرة أثناء مشهد التجلى ومرة أخرى فى بستان جسيمانى وعلّق الرب نفسه "**أن الروح نشيط واما الجسد فضعيف**" ( مت٢٦:٤١). بل قد نام السيد المسيح نفسه مرة فى سفينة. ولكن شتّان بين نوم المرهق من كثرة الخدمة وبين نوم يونان الهارب من الخدمة.....

من أسباب النوم فى الكنيسة غالباً ما يكون السهر مساء السبت فى المسامرات او أمام التليفزيون فيأتون الى الكنيسة صباح الأحد متأخرين أو شبه نائمين! وربما السبب هو بعض الأدوية... أيا كان سبب النوم فعلينا أن نستيقظ ونسهر مع العذارى الحكيمات ونملأ مصابيحنا بالزيت ونصلى مع داود "**أنر عينى لئلا أنام نوم الموت**" ونصغى لقول الرسول بولس "**استيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضيئ لك المسيح**" (أف٥:١٤). وعندئذ نختبر قول الكتاب يُعطى حبيبه نوماً قال رب المجد "**أسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا فى تجربة**" (مت ٢٦: ٤١). ويقول الرسول بطرس "**اصحوا واسهروا**" (١بط٥:٨). ولعلنا نذكر قصة القديس الأنبا بيشوى الذى كان يربط خصلة من شعر رأسه بوتد فى السقف حتى اذا غلبه النوم ونام اثناء السهر وهو يصلى ومال راسه يشد الوتد شعره فيوقظه فيستمر فى السهر والصلاة...

---


**St. John Coptic Orthodox Church**
**Covina, California**

Tel. (909) 592-8847 • (562) 900-2695
Email: frhanna@mystjohn.org
Website: www.mystjohn.org